اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

واما ما وقع من ذلك في كلام الشعرآء فما لا يكاد يخلو منهُ ديوان من دواوين المولَّدين لان غالبهم كان مقصوراً من أُهبة النظم على معرفة شيءٍ من النحو وحفظ الفاظٍ من المتداوَل بين الخاصّة يتلقاها بالسماع على مثل ما هو مشهودٌ ليومنا هذا ولذلك تجد الكثير منهم يركب الخطآء لضرورة ولغير ضرورة وقد يخرج في الضرورة الى ما لا تبيحهُ قوانين الصناعة . بل ربما وجدت مثل ذلك لبعض العارفين باحكام اللغة الواقفين على اصولها وضوابطها ولكنهم يتسامحون احياناً بتبديل معاني الاوضاع وابنيتها ووجوه استعمالها اما عن ضيق عَطَنٍ في معاناة النظم او عن ادلالٍ بعلمهم حتى يخيَّل لهم انهم قد اخذوا من اللغة مكاناً يبيح لهم ان يتصرفوا فيها تصرُّف الواضع والى هذا يرجع اكثر ما تراهُ في كلام الخاصّة من هذا القبيل شعراً كان او نثراً . ومن اغرب امثلتهِ ما رواهُ ابو حنيفة من قول رؤبة بن العجّاج

كالكرم اذا نادَى من الكافورِ

الكرم العنب والكافور هنا كمام الثمرة . وقولهُ نادى يريد خرج حبّهُ من اكمّتهِ كما يقال صاح العنقود بالمعنى نفسهِ فاستعمل نادى مكان صاح من باب التعبير بالمرادف . قال ابو حنيفة انما اراد صاحَ فلم يستقم لهُ لانهُ لو قال صاحَ من الكافورِ لكان الجزء مطويًّا (اي لجآء مستفعلن الثاني

على مفتعلن والطيّ حذف الرابع الساكن) فاراد ان يسلّمهُ من الطيّ فقال نادَى فتم الجزء . اه . قلنا ولكن صاحَ في هذا الموضع بمعنى شَقّ لا بمعنى رفع صوتهُ اذ لا معنى لرفع الصوت هنا كما لا يخفى فقولهم صاح العنقود اي شقّ اكمّتهُ كما يقال بَزَل الناب ومن ذلك قولهم انصاح الثوب اي انشقّ وتَصيّح البقل والخشب وغيرهما اذا تشقق من اليُبس وصيّحتهُ الريح والشمس الى غير ذلك . وما ذهب اليهِ ابو حنيفة من انهُ عدل الى نادَى فراراً من طيّ الجزء ليس بالوجه لان هذا الزحاف شائعٌ عندهم ولا سيما في الرجز وعليهِ قول رؤبة نفسهِ « احمدُ ربًّا ساقني اليكا » وقولهُ

ما زال يبني خندقاً وتهدمهْ ويستجيش عسكراً وتهزمهْ
ومغنماً يجمعهُ وتقسمهْ

وهو كثيرٌ شائعٌ في شعرهِ وشعر غيرهِ لا يتحاماهُ احد . ولكن الصحيح انهُ اراد بذلك الإغراب على عادتهِ والمجيء بما لم يتكلم بهِ غيرهُ فاستعمل نادى مكان صاح لظنهِ ان صاح العنقود مجازٌ عن الصياح بمعنى رفع الصوت . ويجري في طريقهِ قول البحتري

ورَمَتْ سوادالقلب حين رَمَتْ على عجلٍ فأَصمتْهُ بطرفٍ أَصيَدِ

وصف الطرف بالأَصيَد ولا معنى لهُ في هذا الموضع لان الاصيد الرافع رأسهُ كبراً او لعلّة والاظهر ان البحتري ذهب بهِ الى معنى الصيد كما تدلّ عليهِ القرينة ولا يقال من هذا أَصيَد[1] . وقال ابو نُوَاس

(١) جآء في لسان العرب « وفي حديث ابن الاكوع قلت لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم اني رجلٌ أصيَد أفأصلي في القميص الواحد قال نعم وازرُرهُ

فقام كالغصن قد شُدّت مناطقهُ ظبيٌ يكاد من التهييف ينعقدُ

اراد بالتهييف الهَيَف بفتحتين وهو رقة الخصر وضمور البطن ولم يُنقَل وزن فَعَّل بالتشديد من هذا الحرف ولا هو مما يحتمل في المعنى اذ الهَيَف ليس من الصفات التي تُكتسَب بالعلاج . وقال ابو تمّام

لمّا دعوتَهمُ لأخذ عهودهم طار السرور بمُعرِقٍ وشآمي

البيت في الواثق من قصيدةٍ يهنئهُ فيها بالخلافة يقول لما دعوت الناس لأخذ عهودهم في المبايعة لك طار السرور باهل العراق واهل الشام فعبّر بقولهِ مُعرِق وهو خطأ في هذا الموضع لان المُعرِق بمعنى الذي اتى العراق لا بمعنى الواحد من اهل العراق . وقال ابو تمام ايضاً

رأياً لو استُسقيتَ مآءَ نصيحةٍ لجعلتَهُ أَرْيًا من الأَرياءِ

الأَرْيُ هنا مآء السحاب . وقولهُ من الأَرياء كأنهُ اراد بهِ جمع الأَرْي وهو ان جُمِع فقياس جمعهِ إِرآء على فِعال مثل ظِبآء وجِدآء او أُرِيّ على فعول مثل ثُدِيّ وحُلِيّ واما أَرياء ان صحّت روايتهُ كذلك فمن غريب الابنية . وقال البحتري

يعتادني طربي اليك فيغتلي وجدي ويدعوني هواك فأتبعُ

اراد بيغتلي يغلي فعدَلهُ الى بنآء افتعل وهو غير محكيٍّ ولا يظهر لهذه الزيادة عليك ولو بشوكة . قال ابن الاثير هكذا جآء في رواية وهو الذي في رقبتهِ علة لا يمكنهُ الالتفات معها . قال والمشهور اني رجلٌ اصيد من الاصطياد» . اه . وضُبط أصيد في هذا الموضع الاخير بسكون الصاد وفتح اليآء اي كالرواية الاولى وهو غلط في الطبع وصوابهُ بكسر الصاد وسكون اليآء مضارع صاد كما يظهر بالتأمل

معنى في القياس .　　ومثلهُ قول ابن دُرَيد

وقد سما عمرٌو الى اوتارهِ　　فاحتطَّ منها كل عالي المُستمَى

قال شارح المقصورة المستمى المكان العالي المرتفع وهو مُفتعَل من سما اذا ارتفع وزيدت التآء فيهِ لبنآء افتعل كما زيدت في استجاب (كذا) .

وقال ابن هاني

هو استنَّ تفضيلها للملوك　　وأبقى لهـا اثراً في العُلى

الضمير من تفضيلها للخيل يقول ان ممدوحهُ سنّ للملوك تفضيل الخيل فعبَّر باستَنَّ وانمـا يقال استنَّ بسُنّة كذا اذا اتخذها سنّة لنفسهِ يجري عليها لا بمعنى جعلها سُنّة لغيرهِ .　　وقال ابن هاني ايضاً

لك البرُّ والبحر العظيم عبابهُ　　فسيّان أغمارٌ تُخاضُ وبِيدُ

اراد بالأَغمار جمع الغَمْر وهو المـآء الكثير وهذا انما يُجمع على غِمار مثل سَهْم وسِهام ولا يجوز جمعهُ على أغمار لان فعْلا المفتوح الاول الساكن الوسط لا يُجمَع قياساً على أَفعال .　　وعكسهُ قولهُ

نبِّها الملكَ على تجريدهِ　　فهو السيفُ مصوناً في الغِمادْ

فجمع الغِمد على غِماد وفِعلٌ المكسور الفآء لا يُجمَع على فِعال ولكن قياس جمعهِ في القلة على أَفعال وفي الكثرة على فُعول مثل أحمال وحمول . ويحتمل ان يكون اراد بهِ المفرد فعدلهُ الى وزن فِعال على حدّ قِراب ولكن هذا لم يُنقَل عنهم كما لم يُنقَل في القِراب قِرْب وزان غمْد وانما نحن في سعةٍ مما لم ينطقوا بهِ واما ما سُمِع منهم على وجهٍ فليس لنا ان نتعداهُ والا لزمنا ان ننقض اكثر اللغة .　　وقال البحتري

تَرادَفَهم خفضُ النعيم ولينهُ وجادهمُ طَلُّ الربيع ووابلُهْ

فقولهم ترادَفَهم صوابهُ ترادف عليهم فعدّاهُ بنفسهِ على انَّ خفض النعيم ولينهُ بمعنى واحد فلا معنى لهذا الترادف هنا بخلاف الطلّ والوابل في عجز البيت . وعكسهُ قول ابن هاني

أُنافسُ في عِقدٍ يقبّلُ نحرها وأحسدُ خلخالاً عليها ودملجا

اراد انافس العقد الذي يقبّل نحرها ولكنهُ جرّ العقد بفي فأفسد المعنى لانهُ جعل العقد مما ينافس فيهِ غيرهُ وهو انما يريد انهُ ينافس العقد عينهُ لاجل تقبيلهِ نحر المحبوبة كما قال في الشطر الثاني انهُ يحسد عليها خلخالها ودملجها

(ستأتي البقية)

الاستحمام بالمآء البارد

لما كان قد دنا فصل الحرّ واصبح الاستحمام بالمآء البارد في هذه النواحي ضربة لازب سألنا احد مشتركينا الالبّآء ان نكتب في ذلك فصلاً نبين فيهِ منافع هذا الاستحمام وكيفية استعمالهِ فلخصنا فيهِ ما يأتي اخذاً عن اوثق الاقوال واحدثها

ولا بد لنا قبل الشروع في بيان منافع الاستحمام ان نقول انهُ سواءٌ كان بالمآء البارد ام الحارّ ليس من الامور الكمالية التي يُقصَد بها التَرَف والتنعم كما هو المتبادر منهُ عند الكثيرين ولكنهُ مما لا يُستغنَى عنهُ في حال سواءٌ كان في البلاد الحارّة ام الباردة فيتّخذ في كل اقليم على درجةٍ من الحرارة توافق طبيعة الاقليم . وذلك ان الجلد دائم الافراز ينبعث عنهُ